@ 76 @ العرب بخلوص فهمها في ميز الكلام ودريتها به ما لا نفهمه نحن ولا كل من خالطته حضارة ، ففهموا العجز عنه ضرورة وشاهده وعلمه الناس بعدهم استدلالاً ونظراً ولكل حصل علم قطعي لكن ليس في مرتبة واحدة ، وهذا كما علمت الصحابة شرع النبيّ صلى ا عليه وسلم) وأعماله ومشاهده علم ضرورة ، وعلمنا نحن المتواتر من ذلك بنقل التواتر فحصل للجميع القطع لكن في مرتبتين ، وفهم إعجاز القرآن أرباب الفصاحة الذين لهم غرائب في ميز الكلام ، ألا ترى إلى فهم الفرزدق شعر جرير وذي الرمّة في قول الفرزدق : .

علام تلفتين وأنت تحتي .

.

. %)

وفي قول جرير : .

تلفت إنها تحت ابن قين .

وألا ترى قول الأعرابي : عز فحكم فقطع ، وألا ترى إلى الاستدلال الآخر على البعث بقوله { حَتّـَى زُرْتُمُ الْمـَقـَابِرَ } فقال : إن الزيارة تقتضي الإنصراف ، ومنه علم بشار بقول أبي عمرو بن العلاء في شعر الأعشى : .

وأنكرتني وما كان الذي نكرت .

ومنه قول الأعرابي للأصمعي . .

من أحوج الكريم أن يقسم .

فهم مع هذه الأفهام أقروا بالعجز ، ولجأ النجاد منهم إلى السيف ورضي بالقتل والسباء وكشف الحرم . وهو كان يجد المندوحة عن ذلك بالمعارضة انتهى . ما اقتصرنا عليه من كلامه وكان قد قدم قبل ذلك قوله والعجز في معارضة القرآن إنما وقع في النظم ، وعلة ذلك الإحاطة التي لا يتصف بها إلاّ ا عز وجل والبشر مقصر ضرورة بالجهل والنسيان والغفلة وأنواع النقص ، فإذا نظم كلمة خفي عنه العلل التي ذكرنا . .

وقال الزمخشري : { وَلاَ يـَأْتُونَ } جواب قسم محذوف ، ولو لا اللام الموطئة لجاز أن تكون جواباً للشرط . كقوله . .

يقول لا غائب مالي ولا حرم .

لأن الشرط وقع ماضياً انتهى . يعني بالشرط قوله وهو صدر البيت .

وإن أتاه خليل يوم مسألة